التوكيد فى القرآن الكريم
دراسة تطبيقية

دكتور
عبد الله بن حامد كمبيجو
الاستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة
جامعة أم القرى

التوكيد في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله على جميع نعمه ، بما هو أهله وكما ينبغى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرريك له وأن محمداً عبده ورسوله بعثه بكتاب عزيز : " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " .

فهدى بكتابه ، ثم على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم – بما أنعم عليه وأقام الحجة على خلقه :

" لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " وقال : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة " وقال : " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم " وفرض عليهم اتباع ما أنزل عليه وسن رسوله لهم فقال : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله " صلى الله عليه وسلم

وبعد ....

فإن القرآن الكريم بحر لا يدرك غوره ، ولا تنفذ دره ، ولا تنقضى عجائبه والأمة الاسلامية عنيت بالقرآن الكريم عناية فائقة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، وأفنيت إعماره فى البحث والدراسة فيه ، وفى الكشف عن أسراره ، ولم يترك علماء المسلمين ناحية من نواحيه إلا أشبعوها بحثا وتمحيصا،ومعارف يقول فيها الإمام بدر الدين

الزركشى [1]

"ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الانسان استقائه لاستفرغ عمره ، ثم لم يحكم أمره..."[2]

وكل ذلك تسخير من الله عز وجل منزل هذا الكتاب العزيز مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "[3].وليس هذا إلا معجزة من " ولا من خلقه تنزيل من حكيم حميد "[4]

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقنى لكتابة ما ينفعنى وينفع الأمة الإسلامية فى الدنيا الآخرة .

والله الموفق والمعين .

هو : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى أحد العلماء الأثبات ، ولد فى القاهرة فى سنة (٧٤٥هـ)،له مؤلفات مفيدة وكثيرة عد منها محقق البرهان (٣٣كتابا ، توفى فى مصر سنة (٧٩٤هـ) وترجمته فى : حسن المحاضرة للسيوطى ١/ ١٨٥ ، الدرر لابن حجر ٣/ ٣٩٧ الشذرات لابن العماد ٦/ ٣٣٥.

2 -البرهان ١٢/١

٢- سورة الحجر آية :٩

٣ - سورة فصلت آية :٤٢.

أهمية الموضوع :

وبعد فإن علم أساليب القرآن الكريم علم عظيم الشأن ، وعظمته تكمن فى أنه القواعد الكلية التى يتوصل بها المجتهد إلى فهم كتاب الله العزيز ولقد رأيت من المناسب أن أتناول مسألة مهمة بالكتابة فيها لكونها معلما كبيرا من معالم اصول فهم السلف الصالح .

ومن أبرز الأساليب التى تناولها القرآن الكريم فى عرض موضوعاته أسلوب التوكيد فالتوكيد اسلوب يقوى الكلام فى نفس سامعه ، وله أحوال تقضيه إذا خلا الكلام فيها من توكيد كان إخلالا بصحته.

وأساليبه متعددة كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيد مثل :

أساليب اختيار التوكيد فى القرآن الكريم بحثا للترقية وقد حدا بى للكتابة فى هذا الموضوع خاصة أمور منها :

جدة موضوع البحث فى طريقته وفحواه بحيث يعد طريقاً ممهداً لفهم كتاب الله سبحانه وتعالى وبيان مراده .

١- الإسهام فى خدمة الشريعة الإسلامية ،مع ضعف النزع وقلة البضاعة ، إلا أن التشبه بالكرام فلاح ،وما ذاك إلا محبة لأهل العلم ورجاء الدخول فى زمرتهم .

٢- بيان اهتمام القرآن الكريم بهذا الأسلوب الراقى ، فالمتبع لقوله سبحانه وتعالى ، يجد أن القرآن الكريم قد اهتم بشكل دقيق فى اختيار الألفاظ المؤكدة ووضعها فى الموضع المناسب ، وفق طريقة فنية بارعة فيبهرنا استعمال القرآن لأنواع التوكيد ،فيضع كل تعبير فى مكانه المناسب له بهندسة فنية مذهلة دقيقة كل الدقة وبارعة ما بعدها براعة مراعيا اختيار المؤكدات بهذه الدقة والبراعة

خطة البحث:

إقتضى العمل فى هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ثم ثبت لمصادره.

المقدمة وفيها بعد الحمد والثناء وذكر لأهمية الموضوع وأساليب اختياري له خطة البحث .

- منهج البحث
- أهمية البحث
- أسباب اختياره
- خطة البحث
- الفصل الأول : ماهية تعريف التوكيد

*المبحث الأول : تعريف التوكيد

*المبحث الثانى : أقسام التوكيد

*المبحث الثالث : أساليب التوكيد فى القرآن الكريم

- الفصل الثانى : قواعد التوكيد وتطبيقاته فى القرآن الكريم

*المبحث الأول : القاعدة الأولى

*المبحث الأول : القاعدة الثانية

*المبحث الأول: القاعدة الثالثة

- الخاتمة : وفيها أهم النتائج المتحصلة من البحث
- الفهارس

*أولا :فهرس المصادر والمراجع

*ثانيا :فهرس الموضوعات

الفصل الأول

ماهية تعريف التوكيد

المبحث الاول :

تعريف التوكيد لغة واصطلاحا وبيانه محله

التوكيد فى اللغة : وكد الواو والكاف والدال : كلمة تدل على شد واحكام وأوكد عقدك ، أى :شدة :قاله ابن فارس [1]

قال الليث :قال وكدت العقد أى : أو ثقته وكذلك : أكدته.

وقال أبو العباس : التوكيد : دخل فى الكلام لإخراج الشك وفى الإعداد لإحاطة الإجراء .

ومن ذلك أن تقول :كلمنى اخوك فيجوز أن يكون كلمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك فإذا قلت : أخوك تكليماً لم يجز أن يكون المكلم له إلا هو [2]

وفى الاصطلاح:عرف التوكيد بعدة تعريفات منها :

اللفظ الموضوع لتقوية ما يفهم من لفظ اخر[3]

التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع وإنما المعارف دون النكرات ومظهرها ومضمرها[4]

أى : يقصد به رفع احتمالية فهم أو إزالة التوهم من خلال السياق ،ولزيادة تثبيت التابع للمتبوع فيقتضى المعنى، وتقريره فى الذهن ويحسن

---

1 -مقاييس اللغة ج٦ ،ص١٠٦

2 -تهذيب اللغة ج ٣، ص٣٩٨.

3 -المحصول ج ١ ،ص ٢٥٨ ،وانظر كليات الكفوى ص ٢٦٧

4 - اللمع فى العربية ج١ ،ص٨٥.

تأكيد الكلام بهذا الأسلوب إذا كان المخاطب به منكرا [1].أو متردداً[2] .

ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه ، ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواء أكان إسما أم فعلا أم حرفا أم شبه جملة أم جملة ، أو باستخدام أدوات التوكيد أو استعمال بلاغية لها حق التوكيد.

1 – قال علماء البلاغة : إنه فى هذه الحال يؤكد وجوبا.

2 – وفى هذه الحال يؤكد استحسانا.

المبحث الثانى
أقسام التوكيد

التوكيد اللفظى ، والتوكيد المعنوى [1]

الأول :التوكيد اللفظى :هو إعادة اللفظ بنفسه مرة او مرتين أو نحو ذلك .

وقيل هو : تكرير اللفظ وإعادته بنفسه مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك سواء كان جملة أو كان فعلا أو كان حرفا ، ونحو ذلك .

ومن شروطه كماهو معلوم باعتبار اصطلاح النحويين : ألا يفصل بين التوكيد وبين مؤكدة بشيء من الحروف كالعطف مثلا .

وفائدة التوكيد اللفظى تقرير فى نفس السامع وتمكينه فى قلبه وإزالة مافى نفسه من الشبهة فيه.

ويؤتى بالألفاظ المؤكدة فى القرآن الكريم بحسب ما يقتضيه المقام والتتبع لقوله سبحانه وتعالى يجد أن القرآن الكريم قد اهتم بشكل دقيق فى اختيار الألفاظ المؤكدة ووضعها فى الموضع المناسب وفق طريقة فنية بارعة فيبهرنا اسعمال القرآن لأنواع التوكيد فيضع كل تعبير فى مكانه المناسب له بهندسة فنية مذهلة دقيقة كل الدقة وبارعة مابعدها براعة مراعيا اختيار المؤكدات بهذه الدقة والبراعة فنجده على سبيل المثال يستخدم الباء حرف الجر الزائد للتوكيد فى خبر ليس أو المشتبه ب ليس لأن السياق يقتضى توكيد الخبر بحيث لايمكن استخدام غير هذا الحرف ،كقوله "أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد " فالباء حرف جر زائد يفيد التوكيد وكاف : اسم مجرور لفظا مجرورلفظا

---

1 -البرهان فى علوم القرآن ج٢ ،ص٣٨٩

منصوب وليس منصوب محلا على انه خبروليس . ولو تفحصت وتاملت الرفعكلام الله سبحانه بشكل بليغ وكدلالة معنية لو جدت بلاغة هذا التعبير القرانى الذى عمد إلى اختيار هذا الحرف المؤكد دون غيره للتعبير عن المعنى ببلاغة فنية بارعة ،ومن ذلك قوله سبحانه :

" وما ربك بظلام للعبيد" القرآنى اقتضى استعمال هذه الباء حرف جر زائد لتوكيد خبر (ما) المشتبهة بليس .

وحين يكون المقام مقتضيا توكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ ورفع الشك والاحتمال عن هذه النسبة فيستعمل الحرف المشبه بالفعل (إن) كقوله تعالى : "ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم " (البقرة ١٩٩)

لقد اقتضى المقام أن يؤكد الله سبحانه نسبة المغفرة إلى رفع الشك والاحتمال والتردد عن هذه النسبة ،وهكذا.

مثال:

أ- **توكيد أسم أسم (هيهات هيهات لماتوعدون)**[١]

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول الملأ من ثمود أنهم قالوا :هيهات هيهات : أى : بعيد ماتوعدون أيها القوم ،من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون أحياء من قبوركم ،يقولون :ذلك غير كائن [٢]

قال الإمام الشوكانى : أى بعد ماتوعدون أو بعيد ماتوعدون ، والتكرار للتأكيد .

---

1 -المؤمنون :٣٦.

2 - جامع البيان فى تأويل القرآن ١٩ /٣٠ للامام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالى ، أبو جعفر الطبرى ، ٢٢٤ ، ٣١٠ هـ المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.

قال ابن الأنبارى : وفى هيهات عشر لغات ثم سردها وهى مبينة فى علم النحو وقد قرىء ببعضها، واللام فى " لماتوعدون " لبيان المستبعد كما فى قولهم :هيت لك ،كأنه قيل :لماذا هذا الاستبعاد ؟ فقيل :لما توعدون . والمعنى :بعد إخراجكم للوعد الذى توعدون ، هذا على أن هيهات إسم فعل ،وقال الزجاج :هو فى تقدير المصدر ، أى البعد لما توعدون ، أو بعد لماتوعدون ، أو بعد لماتوعدون ،على قراءة من نون فتكون على هذا مبتدأ خبره :"لماتوعدون"[1]

ب- توكيد جملة بجملة

"إلهكم إله واحد لاإله إلا هو الرحمن الرحيم "[2]

فجملة (لا إله إلا الله) توكيد لما قبلها فى المعنى ؛ فقد أثبت سبحانه وتعالى أنه إله واحد ونفى أن يكون معه إله

ومنه قوله تعالى : "كلا سوف تعلمون"[3]

فهو يتصل بماقبله وبما بعده أما الأول ،فعلى وجه الرد والتكذيب ، أى ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء من أن السعادة الحقيقية بكثرة العدد والأولاد ، وأما اتصاله بما بعده ،فعلى معنى القسم أى : حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائباً والكافر مسلماً ،والحريص زاهداً ،ومنه قول الحسن :لايغرنك كثرة من ترى حولك فإنك تموت وحدك وتحاسب وحدك [4]

قال فى الكشاف : والتكرار :تأكيد للردع والإنذار عليهم .وثم دلالة على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول وأشد ،كما تقول للمنصوح : أقول لك ثم

---

1 - فتح القدير للامام الشوكانى ٥/ ١٥٦.

2 -سورة البقرة :١٦٣

3 - التكاثر :٣-٤

4 - تفسير فخرى الرازى ج١٧ /ص١٨٨

أقول لك : لا تفعل ، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله ،وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم .

ثم كرر التنبيه أيضا [1]

وكذلك قد يكون التأكيد بتكرار لفظاً واحداً ،وهذا كثير فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك ماجاء فى قوله: أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل[2]

ج – توكيد ضمير بضمير

قال جل شأنه : " قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى " [3] أى: الغالب . القاهر .وفى ذكر (إن) و (أنت)وحروف التعريف ولفظ الغلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة[4]

قال الإمام الألوسى رحمه الله أى : إنك المحفوظ بعيون الرعاية وحرس اللطف أو أنت الرفيع القدر الغالب عليه غلبة تامة بحيث يكونون بسببها من اتباعك فلا يفوتهم حظهم من الله تعالى [5]

---

1 -الكاشف ج٧ /٣٢١

2 – اخرجه أبو داود بسند عن عروة عن عائشة قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما أمراة نكحت بغير إذن موليها فنكحها باطل "ثلاث مرات " فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب منهما فإن تشاجروا ، فالسلطان ولى من لا ولى له " سنن أبى داود كتاب النكاح إلا بولى حديث ٢٠٨٣ قال الشيخ اللبانى :صحيح والترمذى فى كتاب النكاح باب لا نكاح إلا بولى ١١٠٢ وقال :حديث حسن .

3 – طه ٦٨

4 – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفى ٢/٣٠٠

5 – ر وح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى

وقال الإمام الشوكانى : أى : المستعلى عليهم بالظفر والغلبة والجملة تعليل للنهى عن الخوف [1]

ومنه قوله تعالى : " وأنه أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وإن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى " فقد أتى بضمير الفصل فى كل موضع أدعى فيه نسبه ذلك المعنى لغير الله ولم يؤتى به حيث لم يدع ، فلم يؤت بضمير الفصل فيه " وأنه خلق الزوجين " ، " وأن عليه النشأة الأخرى " ، " وأنه أهلك عاد الأولى " ، لا ذلك لم يدع لغير الله وأتى بضمير الفصل فى الباقى لدعائه لغير الله فكأنه قال : " وأنه هو وحده أضحك وابكى وانه هو وحده أمات وأحى وأنه هو وحده لاغير أغنى وأقنى وانه هو وحده لا غيره رب الشعرى ، أما خلق الزوجين فلم يزعم أحد مطلقا أنه فعله لذا لم يحتج إلى ضمير الفصل .

ومنه قوله تعالى " وقلنا يا أدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شأتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " [2]

ومناسبتها لما قبلها : إن الله لما شرف آدم برتبة العلم وبإسجاد الملائكة له امتن عليه بأن أسكنه الجنة التى هى دار النعيم أباح له جميع مافيها إلا الشجرة [3] أى لازم الإقامة وإتخاذها مسكنا ، وهو محل السكون . وسكن إيه سكوناً . ففى قوله تعالى :" أسكن " تنبيه عل الخروج ، لأن

---

1 – فتح القدير للامام الشوكانى ١٢/٥.

2 – سورة البقرة ٣٥.

3 – تفسير البحر المحيط لابى حيان محمد بن يوسف ين على بن يوسف ١٩٤/١.

السكنى لاتكون ملكا ولهذا قال بعض العارفين : السكنى تكون إلى مدة ثم تنقطع ، فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول إقامة [1].

و"أنت " توكيد للمسكين في " أسكن " ، والمقصود منه بالذات صحة العطف إذ لولاه لزم العطف على الضمير المتصل بل فصل وهو ممتنع فى الفصيح على الصحيح .

وأفادة التقرير المتبوع مقصوده تبعا ، وصح العطف مع إن المعطوف لا يباشره فعل الأمر لأنه وقع تابعا ، وقيل : هناك تغليبان تغليب مخاطب على الغائب والمذكر على المؤنث [2]

ومنه قوله تعالى : " وهم بالآخرة هم كافرون " " هم " الثانى تكرير الأول على سبيل التوكيد اللفظى ..

أى : وهم مع تركهم الإيمان بوجدانية الله ، لا يقرون بالميعاد والبعث ، ولا بثواب ولا عقاب وعكسه ، "وهم بالآخرة هم يوقنون " .

وكررت "هم " مرتين ، فقيل : " وهم بالآخرة هم كافرون " لما دخل بينهما قوله :" بالآخرة " ، فصارت "هم " الأولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية ، كما فى قوله تعالى : " أعيدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون " [3].

---

1 – تفسير الامام قرطبى ٢٩٨/١

2 – روح المعانى فى تفسير العظيم والسبع المثانى لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسينى الألوسى ٢٧٥/١.

3 –سورة المؤمنون ٣٥

الثانى التوكيد المعنوى : التوكيد المعنوى : فهو التابع الذى يؤتى به ليرفع إحتمال السهو أو الخطأ أو التجوز فى المتبوع [1].

ولهذا النوع من التوكيد عدها بعضهم تسعة غير أنه لم يرد فى القرآن إلا سبعة منها وهى :

النفس أو العين أو كل جميع أو عامة أو كلا أو كلتنا.

مثال للتوكيد : ب (كل .. وبالجميع ..).

وغالباً يأتى هذا النوع من التوكيد لما يقتضى المقام توكيد العموم وإزالة الشك والاحتمال عنه فيستخدم القرآن الكريم ماهو مناسب لذلك من ألفاظ العموم وهى : " كل ، جميع ، عامة " ، من ذلك قوله تعالى:

"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " ، ولولا حظنا سياق قوله تعالى هنا لوجدنا أن المقام يقتضى توكيد لفظه " الدين" توكيداً معنوياً بلفظه " كل" لأن القتال يشمل جميع الكفار، فالقتال هنا عام فلذلك اقتضى توكيد لفظه " الدين" فقال سبحانه " كله " فجاء سبحانه بلفظه " كله " الدالة على الشمول لأن المقام اقتضاها.

---

1 – البرهان فى علوم القرآن ٤٠٥/٢

المبحث الثالث
أساليب التوكيد فى القرآن الكريم

أولا : توكيد الجملة الفعلية بالحروف

أ- التوكيد وهو : توكيد واجب وذلك إذا كان الفعل المضارع مثبتا ، مستقبلا جوابا لقسم غير مفصول عن لامه بفاصل مثاله قوله تعالى : " وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين "[1] قالها نبى الله إبراهيم عليه السلام ، مؤكدا عزمه بالقسم على تحطيم بالقسم .

وقد يستخدم سبحانه وتعالى نونى التوكيد الخفيفة والثقيلة لتوكيد الحديث إذا كان المقام يقتضى تأكيد هذا الحدث أو إذا كان الكلام لا يقتضى ذلك فيترك الحدث بلا توكيد ، وقوله تعالى : " الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " .

فالمقام يقتضى جعل طلب ترك الفعل دون توكيد بأن سياق المقام الذى سبق مطلب يقتضى عدم التوكيد ، أما فى قوله تعالى فى سورة البقرة : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " .

فالسياق الذى وردت فيه هذه الآية يقتضى توكيد الحدث ، لأن الأمر يحتاج إلى توكيد لأن فى هذه الآية من فى هذه الآية من الآرجاف والفتنة مالا تجده فى آية آل عمران لذلك إحتاج المقام فى سورة البقرة إلى توكيد.

ومنه قوله تعالى فى سورة غافر " مايجادل فى آيات الله إلا اللذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد" آية [4]

---

1 -سورة الانبياء ٥٧.

ولو اطلعنا على السياق الذى وردت فيه هذه الآية لتبين لنا أن المقام لا يحتاج إلى توكيد فلا يقتضى التوكيد ، فى سورة آل عمران :

"فلا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد " سنجد أن السياق القرآنى الذى وردت فيه هذه الآية يحتاج توكيد طلب ترك الفعل "يغر " مؤكد الحدث بنون التوكيد الثقيلة قاصداً توكيد الحدث مرتين لأن المقام اقتضى تأكيد عدم الاغترار.

ب- وكذا التوكيد بوجود اللام المشعرة بالقسم يعنى وجود القسم ، كما فى قوله تعالى : " قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين " [1] .

أقسم الشيطان بعز الله تحقيقا لقيامه بالإغراء دون تخلف ، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القسم لأنه وجد فى نفسه إن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة وقد قال فى سورة : "قال ربب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين "[2]

وأمثلة هذا النوع كثير منها قوله تعالى: " ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتن كنت معهم فافوز فوزا عظيما "[3]

والثانى : هو توكيد الجائز ويكون فى حالات منها :

١- أن يسبق المضارع بأن مضمرة مدغمة بما الزائدة كما فى قوله : " إما يبلغن عندك الكبر إحداهما أو كلتاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما " [4].

---

1 - سورة ص :٨٢

2 - التحرير والتنوير ١٢/ ص ٢٦٥ ، وسورة الحجر :٣٩.

3 -سورة النساء: ٧٣

4 - سورة الاسراء :٢٣

أكد فعل الشرط بدون التوكيد لتحقيق الربط بين مضمون الجواب الشرط فى الوجود[1]

قال الإمام الشوكانى رحمه الله : (ما) مركبة من (أن) الشرطية و (ما) الإبهامية لتأكيد مما سيقع البتة عادة .قال النحويون: أن الشرط يشبه النهى من حيث الجزم وعدم الثبوت ، فلهذا صح دخول النون المؤكدة عليه [2] . وقال الالوسى رحمه الله : إما المركبة من ان الشرطية وما المزيدة لأكيدها .

قال الزمخشرى : ولذا صح لحوق النون المؤكدة للفعل ولو أفردت أن ، لم يصح لحوقها واختلف فى لحاقها بعد الزيادة فقال أبو اسحاق بوجوبه ، وعن سيبويه القول بعدم الوجوب ويستشهد له بقول أبى حية النميرى :

فأما ترى لمتى هكذا فقد أدرك الفتيات الخفارا

وعليه قول ابن دريد:

أما ترى رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

ومعنى (عندك) فى كنفك وكفالتك ، وتقديمه على المفعول مع أن حقه التأخير عنه للتشويق إلى وروده فإنه مدار تضاعف الرعاية والإحسان ، و (إحدهما) فاعل للفعل وتاخيره عن الظرف والمفعول لئلا يطول الكلام به وبما عطف عليه و (كلاهما)معطوف عليه [3]

وقال القرطبى رحمه الله : خص الله سبحانه وتعالى حالة الكبر لأنها الحالة التى يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر

---

1 – التحرير والتنوير ٨/ ص ٢٠٨ ،

2 – فتح القدير للامام الشوكانى ١٠ / ٢٩٦

3 – تفسير الالوسى ١٠/ ٤٢٣

فالزم فى هذه الحالة من مراعاة أحوالهما اكثر مما ألزمه من قبل ، لآنها فى هذه الحالة بالذكر .

وأيضا فطول المكث المرء يوجب الإستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على أبوابه وتنفتح لهما أوداجه ، ويتستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة ، واقل المكروه مايظهره بتنفسه المتردد من الضجر[1] .وقد أمر أن يقابلهما الموصوف بالكرامة ، وهو السالم عن كل عيب فقال : فلا .. كريما .

روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رغم أنف أنفه ،قيل من يارسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة)[2]

وإذا سبق المضارع باداة طلب (أمر ، نهى ، إستفهام ...) ومن أمثلة ذلك : كقوله تعالى : " فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"[3]

قال الإمام الشوكانى : أى :محدوداً معينا ،يقال : وقته ،فهو موقوت ، ووقته فهو موقت .

والمعنى : إن الله افترض على عباده الصلوات ؛ وكتب عليهم فى أوقاتها المحدودة لايجوز أن يأتى بها فى غير ذلك الوقت إلا لعذر شرعى من نوم ، أو سهو أو نحوهما [4]

---

1 – تفسير القرطبى ١٠/ ٤٢١

2 –صحيح مسلم باب رغم انف من ادرك والديه .. حديث رقم ٦٦٧٥

3 آل عمران :١٠٢

4 – فتح القدير للامام الشوكانى ٢٠٧/٢

قال الإمام الرازى : أى : فرضا موقتاً ، والمراد بالكتاب ههنا المكتوب كأنه قيل :مكتوبة موقوتة ، ثم حذف الهاء من الموقوت كما جعل المصدر موضع المفعول والمصدر مذكر ، ومعنى الموقوت انهاكتبت عليهم فى أوقات مؤقتة ،يقال ووقته مخففاً[١]

وقوله تعالى : " فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هلى يذهبن كيده ما يغيظ " [٢]

الفعل الماضى لايؤكد بالنون ، أما الأمر فتوكيده جائز ولم يردد فى القرآن وهو كقولنا : أشكرن من أحسن إليك .

ويمتنع التوكيد بالنون عندما لا تنطبق الشروط الواجبة والجائزة .

الثالث :تأكيد الجملة الفعلية بقد

وأوحيانا تجد فى القرآن الكريم تأكيد الجملة الفعلية بقد: دخول قد على المضارع :تفيد التقليل وعلى الماضى تفيد التوكيد.

ومن امثلة ذلك قوله تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد"[٣]

لقد استخدم الله تعالى فى هذه الآية أكثر من المؤكد وهى : التوكيد باللام الموطئة للقسم ، وحرف التحقيق (قد) لتوكيد الحدث الماضى والتحقق ممن وقوعه ، والحرف المشبه بالفعل لأن المقام يقتضى توكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ ورفع الشك والاحتمال والتردد عن هذه النسبة وكذلك استخدام حرف الجر الزائد (من)لتوكيد المبتدأ وكذلك استخدام اسلوب

---

1 – مفاتيح الغيب لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى الرازى الملقب بفخر الدين الرازى ٥/٣٦٦.

2 – سورة الحج : ١٥

3 – سورة المائدة : ٧٣

التوكيد بالقصر بالنفى الأمر فى موضع الاستثناء بـــ(ما وإلا) وكذلك استخدام التوكيد بالنعت بالعدد (واحد) لقد اقتضى المقام استخدام هذه الطرائق التوكيدية ، لأن الأمر فى موضع الإنكار الشديد لذلك احتاج القرآن إلى أكثر من مؤكد من خلال السياق القرآنى .

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى : " ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)[1]

أى : يحصل الهدى لا محالة .

وقوله تعالى : " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد أستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " [2]

وهذا يدل أن تارك الكفر متبع الإسلام مستمسك بلا إله إلا الله ؟.

ثانيا : توكيد الجملة الأسمية وحالاته ما يلى :

١- التوكيد بالحرفين المشبهين إن بكسر الهمزة وأن فتحها ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : "قالوا يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون * أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون *قال إنى ليحزنى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون"[3]

لما علم إخوة يوسف أن اباهم يحب اخاهم يوسف حباً جماً ولا يقوى على فراقه وإنه حريص على إبقائه معه ويخاف عليه خوفاً شديداً قالوا :

"وإنا له لناصحون "

---

1 - سورة آل عمران :١٠١

2 -سورة البقرة :٢٥٦

3 - سورة يوسف ١١،١٤

فاستخدموا حرف (إن) الذى يفيد التوكيد كذلك استخدموا حـــرف (اللام)الدال على التوكيد كل ذلك لكى يقنعوا أبائهم بفكرة إرسال يوسف معهم ، وكذلك لأنهم عازمون على السوء به فهم فى فزع وخوف من أن يكشف أبوهم أمرهم لذا استرسلوا فى حروف التوكيد حتى يحدث اطمئنان لأبيهم :

" **وإنا له لحافظون** " حيث أكدوا كلامهم بمؤكدين (إن) و (اللام) علامة على أن الجملة الإسمية تفيد التوكيد "قال إنى ليحزننى "انظر إلى الحب الشديد الموجود فى قلب يعقوب عليه السلام لإبنه يوسف فقد أكد كلامه بمؤكدين (إن) و(اللام) ليثبت مدى حزنه على إبنه إذا غاب عنه وانظر إلى التأكيدات التى قالها أخوة يوسف لابيهم لكى يقنعوه بإرسال يوسف عليه الصلاة و السلام معهم "قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إلا اذالخاسرون "حيث أكدوا كلامهم بـــ (إن) و(اللام) والجملة الإسمية .

جاء الكندى الفيلسوف يوما يقول : إنى أجد فى كلام العرب حشوا : يقولون عبد الله قائم ، إن عبد الله قائم ، وإن عبد الله لقائم ، والمعنى واحد ،فقال أبو العباس المبرد : بل المعانى مختلفة (فعبد الله قائم) أخبار عن قيامه ، و(إن عبد الله قائم)جواب عن سؤال سائل و(إن عبد الله لقائم)جواب عن انكار منكر.

أ- توكيد الجملة الإسمية بأسلوب القصر بطرائقه المختلفة

وقد يقتضى المقام والسياق القرآنى أن يستخدم أسلوب القصر بطرائقه المختلفة وحسب ما يقتضيه المقام والبناء القرآنى المحكم ، فقد اقتضى السياق قصر الصفة على الموصوف أو قصر الموصوف على الصفة إما باستخدام النفى والاستثناء او القصر بـــ(إنما) أو بأل التعريف او بتقديم ما حقه التأخير بحسب مقتضى الحال كقوله " أنما إلهكم إله واحد " (إنما

) كافة ومكفوفة أو باستخدام النفى والاستثناء كقوله تعالى : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " فالسياق القرآنى اقتضى استخدام النفى والإستثناء والمقام اقتضى توكيد الموصوف (محمد) على الصفة الرسالة لان المقام يقتضى تاكيد الموصوف وقصره على الصفة للموقف الذى تمر به الامة بعد ان دنت وفاة-الرسول-الأعظم صلى الله عليه وسلم فمحمد صلى الله عليه وسلم ما صفته إلا الرسالة لا يتميز عن غيره إلا بهذه الصفة فهو إنسان قد يموت أو يقتل لذلك يحذرهم من أن ينقلبوا على أعقابهم .

وقد تجلى فى اختيار أداة النفى دقة التعبير والاختيار من ذلك قوله تعالى : " إن أنا إلا نذير " فهذه الآية قد جاءت فى مقام محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ومجادلتهم والنتقيص منهم ، بخلاف هذه الآية من سورة الأحقاف : اية (٩) "وما أنا إلا نذير مبين "

فمن السياق يتبين لنا أنها فى مقام الدعوة الهادئة المبينة بالحجة فاستخدام أداة النفى (ما) وأداة القصر (إلا).

الفصل الثاني

قواعد التوكيد وتطبيقاته فى القرآن الكريم

المبحث الاول : القاعدة الأولى التوكيد بنفى احتمال المجاز[1]

وهذه القاعدة تدل على ان التوكيد يرفع الوهم والالتباس عن الفعل او الفاعل .

التطبيق : مثال :١- قوله تعالى : "وكلم الله موسى تكليما"[2]

وهذه الاية تدل على ان الله قد نادى موسى وكلمه تكليما ، وناجاه حقيقة من وراء حجاب بلا واسطة ملك [3]

فكلمه (تكليما) مفعول مطلق ينفى المجاز لذا لايجوز أن يقال هنا إن(كلم)بمعنى أوحى أو ألهم كما تقول المعتزلة لأن الكلام قد أكد المصدر والكلام المؤكد لابد وأن يحمل على الحقيقة لأنه لو أراد المجاز لما أكده بيان بالاقوال الأئمة حول هذه الآية :

أئمة الدين كلهم متفقون على ماجاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة من أن الله كلم موسى تكليما وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة كلما تواترت به الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وأن الله علما وقدرة ونحو ذلك .

---

1 البرهان ١٩٨/٢ ؛ الاتقان ١٩٨/٣ .قواعد التفسير جمعا ودراسة د.خالد ن عثمان السبت ٤٥٣/١

2 النساء ١٦٤

3 -شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٨٤/١ ، محمد خليل هراس ، ط١ ،الناشر :الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،تاريخ النشر ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م.

ونصوص الأئمة فى ذلك مشهورة متواترة وذلك ولذلك قال الشافعى لحفص الفرد وكان من أصحاب ضرار بن عمرو ممن يقول القران مخلوق فلما ناظر الشافعى وقال القرآن مخلوق ،قال الشافعى له : كفرت بالله العظيم. ذكره ابن أبى حاتم فى الرد على الجهمية ،قال كان فى كتابى عن الربيع بن سليمان قال : حضرت الشافعى أو حدثنى ابو شعيب إلا أنى أعلم حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو ابن يزيد فسأل حفص عبد الله قال: مانقول فى القرآن ؟ فأبى أن يجيبه ،فسأل يوسف بن عمرو فلم يجيبه وكلاهما أشار إلى الشافعى فإحتج عليه ، وطالت فيه المناظرة ،قال الشافعى بالحجة بأن القرآن كلام غير مخلوق وكفر حفصا الفرد ، قال الربيع فليقت حفصاً فى المسجد بعد هذا فقال:أراد الشافعى قتلى .

وأما مالك بن أنس فنقل عنه من غير وجه الرد على من يقول القرآن مخلوق واستتابه ، وهذا مشهور عنه متفق عليه بين اصحابه ، وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد ذكر أبو جعفر الطحاوى فى الإعتقاد الذى قال فى أوله :ذكر بيان إعتقاد أهل السنة والجماعة على مذه فقهاء الملة أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى وأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى وأبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى قال فيه :وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على نبيه وحياً وصدقه المؤمنون على تلك لاحقاً ، وأثبتوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفره ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده عذابه وتوعده حيث قال : " سأصليه سقر" فلما أوعد الله سقر لمن قال:" إن هذا إلا قول البشر " علمنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر .

وأما أحمد بن حنبل فكلامه فى مثل هذا مشهور متواتر ، وهو الذى اشتهر بمحنة هؤلاء الجهمية ، فإنهم أظهروا القول بإنكار صفات الله تعالى وحقائق أسمائه وأن القرآن مخلوق حتى صار حقيقة قولهم تعطيل الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجبهم إما بالقتل وإما بقطع الرزق وإما بالعزل عن اللاية وإما بالحبس وإما بالضرب وكفروا من خالفهم فثبت الله تعالى الامام أحمد حتى أظهر الله به باطلهم ، ونصر أهل الإيمان والسنة عليهم وأذلهم بعد العز وأحملهم بعد لشهرة ، وأشتهر عند خواص الأمة وعوامها أن القرآن كلام الله غير مخلوف وإطلاق القول أن من قال مخلوق فقد كفر .

وأما إطلاق القول بأن الله لم يكلم موسى فهذه مناقضة النص القرآنى فهو أعظم من القول بأن القرآن مخلوق ، وهذا بلا ريب يستتاب فإنتاب وإلا قتل ، فإنه أنكر نص القرآن ، وبذلك أفتى الأئمة والسلف فى مثله والذى يقول القرآن مخلوق فهو فى المعنى موافق له فلذلك كفره السلف . قال البخارى : فى كتاب خلق الأفعال :قال سفيان الثورى :من قال مخلوق فهو كافر ، وقال :عبد الله بن المبارك من قال " انى أنا الله لا إله إلا أنا " مخلوق فهو كافر ولا ينبغى لمخلوق أن يقول ذلك ، قال : وقال ابن المبارك لاتقول كما قالت الجهمية أنه فى الأرض ههنا ، بل على العرش إستوى ، وقيل : له كيف نعرف ربنا ؟ قال فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه[1].

1 -جامع الرسائل لابن تيمية ٢١٧، ٢١٨.

مثال :٢

قوله تعالى : " ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين أمنوا صلوا على النبى وسلموا تسليما "[١] أن معنى :

تعليق على الاية :

وقد ورد أن معنى :- صلاة الله وتعالى – ثناؤه عليه عند ملائكة . وصلاة الملائكة الدعاء. وصلاة الآدميين الاستغفار[٢] وقد أخبر الله سبحانه فى هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلى عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجمع الثناء عليه من أهل العالم العلوى والسفلى .

ومعنى : سلموا تسليما أى : حيوه بتحية الإسلام ، فإذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ،فلا يقتصر على أحدهما ،فلا يقول صلى الله عليه ،فقط ،ولا يقول : عليه السلام فقط ، لأن الله تعالى أمير بهما جميعا .

وتشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى مواطن يتأكد طلبها فيها : إما وجوبا ، وإما استحباباً مؤكداً.

وذكر ابن القيم رحمه الله فى كتابه (جلاء الإفهام)واحداً واربعين موطناً فراجعه[٣]

---

1 -سورة الاحزاب :٥٦

2 – ذكره البخارى عن ابى العالية .

3 -كتاب التوحيد ١/١١٢ ،١١٣ ،لـ د. صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان ،ط٤ الرابعة للنشر ،وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر ١٤٢٣هـ

مثال : قوله تعالى :" ورتل القرآن ترتيلاً"[١]

تعليق على الآية :

قال أهل اللغة : معناه بين قراءته تقول العرب : ثغر رتل ورتل بفتح العين وكسرها إذا كان مفلحا لافضض فيه [٢]

قال : ابن عباس : بينه تبيينا.

وقال الطاووس : بينه حتى تفهمه

وقال : مجاهد :" ورتل القرآن ترتيلا" ، وقال :وآل بعضه على أثر بعض على تؤده[٣]

وقال:الإمام الشافعى رحمه الله :قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " ورتل القرآن ترتيلا " فأقل الترتيل :ترك العجلة فى القرآن عن الإنابة وكلما زاد على أقل الإبانة [٤]

قال الإمام الزركشى رحمه الله : وفسر بعضهم قوله :

" ورتل القرآن ترتيلاً"

أى اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير وجاء النكير على من قرأه معكوساً ولو حلف أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزم الى على الترتيب[٥]

---

1 – سورة المزمل :٤

2 – احكام القرآن لابى العربى ٧/ ٤٥٦

3 – احكام القرآن للحصاص ٩/ ١٤٤ ، لأحمد بن على المكنى بأبى بكر الرازى الجصاص الحنفى

4 –احكام القرآن للشافعى ٤٤/١

5 البرهان فى علوم القرآن ٢٥٩/١ ،لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى .

المبحث الثالث

القاعدة الثانية : كلما عظم الاهتمام كثر التأكيد

التطبيق: مثال :

١-قد نجد احيانا ان المقام يقتضى استخدام اكثر من توكيد ، لان المقام فيه انكار شديد فكلما كان الانكار شديدا كلما استخدم القران انواعا اكثر من انواع التوكييد لتثبيت امر المؤكد فى ذهن السامع او المخاطب وطرد الاحتمال والتردد والشك من ذهنه ، من ذلك قوله سبحانه : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد "[١]

تعليق على الاية :

خلال السياق القرآنى نستكشف أن الأمر يحتاج الى أكثر من مؤكد لأن السامع أو المخاطب كان منكرا لما يقال له بل وعلى درجة كبيرة من الانكار فاستخدم الله تعالى فى هذه الاية اكثر من مؤكد هى : التوكيد باللام الموطئة للقسم ، وحرف التحقيق (قد)لتوكيد الحدث الماضى والتحقق من وقوعه ، والحرف المشبه بالفعل لان المقام يقتضى توكيد نسبة الخبر الى المبتدأ ورفع الشك والاحتمال والتردد عن هذه النسبة وكذلك استخدام حرف الجر الزائد (من) لتوكيد المبتدأ وكذلك استخدام اسلوب التوكيد بالقصر بالنفى والاستثناء بـــ(ما الا) وكذلك استخدام التوكيد بالنعت بالعدد (واحد)لقد اقتضى المقام استخدام هذه الطرائق التوكيدية ، لأن الامر فى موضع المقام استخدام هذه الطرائق التوكيدية ، لأن الامر فى موضع الانكار الشديد لذلك احتاج القران الى اكثر من مؤكد من خلال السياق القرآنى . مثال :

---

1 -قواعد التفسير ١ /٤٥٥

٢-ومن ذلك قوله تعالى : " إن الأبرار لفى نعيم * وإن الفجار لفى جحيم[1] "

التطبيق على الاية : الجملة مستانفة مسوق لتقرير هذا المعنى الذى سيقت له ، وذلك ببحرفى التاكيد (إن واللام)وهى كقوله تعالى : " فريق فى الجنة وفريق فى السعير " ، ولبيان نتيجة الحفظ والكتب من الثواب والعقاب وفى تنكير النعيم والجحيم مالا يخفى من التفخيم والتهويل .

يخبر الله تعالى عما يصير الابرار اليه من النعيم وهم الذين اطاعوا الله عز وجل ، ولم يقابلوه بالمعاصى .

وقد روى ابن عسكر فى ترجمته موسى بن محمد عن هشام بن عمار ، عن عيسى بن يونس بن اسحاق ،عن عبيد الله بن محارب ، عنابن عمر ، عنالنبى صلى الله عليه وسلم قال : " إنما ساهم الله الأبرار لانهم بروا الآباء والأنبياء"[2] فى عهده وهم مصرون على كفرهم او للجنس كما فى قوله تعالى : " كمثل الذى ينعق بما لا يسمع "[3]

المبحث الثالث :القاعدة الثالثة :

الاصل أن الكلام يؤكد اذا كان المخاطب منكرا او مترددا ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه .

مثال:

تفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه لدى المخاطب قوله تعالى :" واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون * اذارسلنا اليهم

---

1 - سورة الانفطار :١٤، ١٣

2 -تاريخ دمشق ١٧ / ٤٠٠ المخطوط .

3 - روح المعانى فى تفسير القران العظيم والسبع المثانى ١ /١٢ ،لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسينى الالوسى

اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون * قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون * قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون * وما علينا الا البلاغ المبين [1]

تعليق على الاية :

وجاء كلام الرسل ثانيا فى غاية التاكيد لمبالغة الكفرة فى الانكار جدا حيث اتوا بثلاث جمل وكل منها دال على شدة الانكار كما لا يخفى على من له ادنى تامل قال السكاكى : اكدوا فى المرة الاولى لان التكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتخاذ المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا فى التاكيد

قال الزمخشرى : ان الكلام الاول الابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار ووجه ذلك السيد السيد بان الاول ابتداء إخبار بالنظر الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار فلا تكذيب لهم فى المرة الاولى فيحمل التاكيد فيها على الاعتناء والاهتمام منهم بشان الخبر انتهى ، وفيه أن الثلاث كانوا عالمين بانكارهم والكلام المخرج مع المنكر لا يقال له ابتداء اخبار .

وقال صاحب الكشف : أراد أنه غير مسبوق بأخبار سابق ولم يرد أنه كلام مع خالى الذهن أو جعل الابتداء باعتبار قول الثالث أو المجموع

وقال الجلبى :لعل مراده أنه بمنزلة ابتداء إخبار بالنسبة الى انكارهم الثانى فى عدم احتياجه الى مثل تلك المؤكدات فكان انكارهم الاول لايعد انكارا بالنسبة الى انكارهم الثانى لا انه ابتداء اخبار حقيقة ، ولا يخفى ضعف ذلك .

---

1 -يس :١٣،١٦

وقال الفاضل اليمنى : انما اكد القول لتنزيلهم منزلة من انكار ارسال الثلاثة لانه قد لاح ذلك من انكار الاثنين فعلى هذا يكون ابتداء اخبار بالنظر الى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر فنظر الزمخشرى ادق من نظر السكاكى وان قال السيد السند بالعكس ، ويعلم مافيه مماتقدم بادنى نظر ، وقال اجل المتاخرين الفاضل عبد الحكيم السالكوتى : عندى ان ما ذكره السكاكى مبنى على عطف ... على .. والفاء للتعقيب فيكون الكلام صادرا عن الثلاثة بعد تكذيب الاثنين والتعزيز الثالث فكان كلاماً مع المنكرين فجاء مؤكدا[1]

وقد يؤكد والمخاطب غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر . مثال ذلك :

ان ينزل الصدق منزلة الشاك لعله بلاغية كقوله : "قد أفلح من زكاها " لما كان معظم الناس مقصرين فى تزكية النفوس انزلوا منزلة الشاك فى هذا الامر لان لسان حالهم يقول انهم شاكون فى اهمية تزكية النفس لانهم لو كانوا لو كانوا على يقين من ذلك لسعوا فى تزكية نفوسهم سعيا حثيثا

ومنه قوله تعالى : " ثم نكم بعد ذلك لميتون *ثم إنكم يوم القيامة تبعثون "[2]

---

1 - تفسير الالوسى ١٦/٤٤٠

2 - المؤمنون :١٥/١٦

التعليق :

فقد أكد إثبات الموت بمؤكدين وإن كان مما لا يذكر لتنزيل المخاطبين منزلة المنكرين وذلك لتماديهم فى الغفلة والاعراض عن العمل الصالح وكا لسان حالهم منكرين

قال الامام الطبرى رحمه الله : ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشاءكم خلقا آخر وتصييركم انسانا سوياً ميتون وعائدون ترابا كما كنتم ، ثم انكم بعد وعودكم رفاتا باليا، مبعوثون من التراب خلقا جديدا كما بدأناكم أول مرة ، وإنما قيل :" ثم إنكم بعد ذلك لميتون " ؛ لأنه خبر عن حال لهم يحدث لم يكن

وكذلك تقول العرب لمن لم يمت : هو مائتت وميت عن قليل ، ولا يقولون لمن قد مات ماتت وكذلك هو طمع فيما عندك اذا وصف[1]

وقال الامام سيد الطنطاوى – رحمه الله – :

أى : ثم أنكم بعد ذلك الذى ذكره – سبحانه – لكم اطوار خلقكم تصيرون اطفالا ، فصبيانا فغلمانا فتشبانا ، فكهولا ،فشيوخا .... ثم مصيركم بعد ذلك كله ، أو خلال ذلك كله ، الى الموت المحتوم الذى لا مفر لكم منه ، ولا مهرب لكم منه .

وهذاك نجد هذه الآيات الكريمة تذكر الإنسان بأطوار نشأته وبحلقات حياته : وبنهاية عمره وبحتمية بعثه .

وفى هذا التذكير مافيه من الاعتبار للمعتبري ومن الاتعاظ للمستعظين ،ومن البراهين الساطعة على وحدانية الله تعالى [1]

---

1 – جامع البيان فى تأويل القرآن ١٩/ ١٩ للامام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى ، أبو جعفر الطبرى ٢٢٤ – ٣١٠ المحقق احمد محمد شاكر الناشر :مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ

وقد ياتى التوكيد ايضا للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى :" وانك لعلى خلق عظيم "فإن التوكيد فى الاية (إن) للدلة على تعظيم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا الخلق سام رفيع قد ادبه ربه فاحسن تاديبه

ومن قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخرة من خلاق" أى لقد علموا علم اليقين ان من اتصف بهذا الخلق الذميم وهذا الفعل الشنيع وهو السحر وتعلمه انه ليس له نصيب من الخير يوم القيامة .

وقد يترك التاكيد من انكار المخاطب لوجود ادلة ظاهرة لو تاملها لرجع عن الانكار او للايحاء بان انكاره لا قيمه له ولا اعتداد به[٢]

ومن قوله تعالى : "ذلك الكتاب لا ريب فيه "[٣]

فنفى الريب من كتاب الله مع انه امر ينكره كثير من المعاندين ولكن القران ساق هذا الخبر خاليا من ادوات التوكيد للاشعار بانه من الحقائق الواضحة التى يعتبر الانكار لها ضربا من السفه والوهم لا يعبا به .

تعليق على الاية :

قال ابن كثير رحمه الله ومعنى الكلام : أن هذا الكتاب – وهو القرآن – لاشك فيه انه نزل من عند الله ، كما قال تعالى فى السجدة " ألم " [١] تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين "(السجدة ١٠٢). "وقال بعضهم : هذا خبر ومعناه النهى ، أى : لا ترتابوا فيه).

---

1 -التفسير الوسيط أ.د محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر رحمه الله .

2 – البرهان ٢/ ٣٩٠ ، الاتقان ٣/١٩٣– ١٩٤ قواعد التفسير جمعا ودراسة د. خالد عثمان السبت ١/ ٤٥٦.

3 -البقرة ٢.

ومن القراء من يقف على قوله : "لاريب " ويبتدىء بقوله "هدى للمتقين " والوقف على قوله تعالى : " لاريب فيه " أولى للاية التى ذكرنا ، ولأنه يصير قوله : "وهدى " صفة للقرآن ،وذلك أبلغ من كون :"فيه هدى "[1]

الخاتمة :

أحمد الله جل جلاله على جميع نعمه لا تعد ولا تحصى ،كما أحمده وأشكره على أن يسر لى إتمام هذا البحث والذى أسأله جل فى علاه أن ينفعنى به فى الدنيا والأخرى ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

فى نهاية هذا البحث نستعرض أهم ماتم بيانه فى هذا الدراسة الدراسة وذلك من خلال النقاط التالية "

- فقد تبين لنا مماسبق مدى كون القرآن الكريم كتابا معجزة على مدى الدهور والازمان ،كما أنه فريد فى أخباره وأحكامه فإنه فريد كذلك فى أسلوبه صدق الله العظيم حيث قال "تنزيل من حكيم حميد"

- أنه يؤتى بالالفاظ المؤكدة فى القرآن الكريم بحسب ما يقتضيه المقام احوال المخاطبين من انكار او تردد او غير ذلك ،

- وأن الغرض والهدف الحقيقى لاستخدام التوكيد فى القرآن الكريم هو رفع احتمالية فهم توهم او ازالة التوهم من خلال السياق ، ولزيادة تثبيت التابع للمتبوع فيقتضى ذلك تقوية للكلام او زيادة فى الاهتمام او لانتفاء احتمالية النقص او لرفع احتمال السهو او المجاز فى الكلام ، كما أن تمكين امعنى وتقريره فى الذهن . هذا وإنى بالله اعتضد فيما اعتمد ، فما المفزع إلا إليه ، ولا الاستعانة إلا به .

---

1 -تفسير القرآن العظيم ١٦٢/١ لابى الفداء اسماعيل بن عمر القرشى الدمشقى (٧٠٠-٧٧٤هـ)

- ولا توفيقى إلا منه ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وبه استعين ، وهو نعم المعين وأبرأ إليه من كل حول وقوة إلا به .

- هذا وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل المتواضع وينفع به ، كما أسأله سبحانه العلم النافع والعمل الصالح إنه جواد كريم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الاتقان فى علوم القرآن :عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ١٤٠٧هـ
- البرهان فى علوم القرآن ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ،تحقيق : محمد على النجار ،المكتبة العلمية ، بيروت
- التعريفات ، على بن محمد الجرجانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت عام(١٤١٦هـ- ١٩٩٥)
- تفسير الطبرى جامع البيان فى تفسير القرآن تأليف الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ،ت (٣١٠ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
- تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للامام محمد الرازى فخر الدين (٥٤٤ هـ - ٦٠٤ هـ)قدم له خليل محى الدين المنيس الطبعة الاولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).
- تفسير القرآن العظيم لابى الفداء اسماعيل بن عمر القرشى الدمشقى (٧٠٠-٧٧٤هـ) المحقق :سامى بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ -١٩٩٩.
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لشهاب الدين الالوسى .
- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للامام محمد بن على الشوكانى وفاتى بصنعاء ١٢٥٠ هـدار احياء التراث الاسلامى

- تهذيب اللغة لابى منصور الازهر .
- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن على حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢)الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ- ١٤ - ٩٨٤م)
- الجامع الصحيح - سنن الترمذى - لابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩هـ - ٢٩٧م)تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ،دار احياء التراث العربى ، بيروت .
- قواعد التفسير جمعا ودراسة ، د. خالد بن عثمان السبت ط١ ،عام (١٤٢١ هـ) دار ابن عفان ،مصر .
- المحصول فى علم الاصول ، محمد بن عمر بن الحسين الرازى (ت : ٦٠٦هـ) دارابن عفان ،مصر .
- المعجم المفهرس لالفاظ االمعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقى ، ط١ (١٤٠٦هـ) دار الحديث
- معجم مقاييس اللغة لابى الحسين احمد بن فارس بن زكريا بتحقيق وضبط عبد السلام هارون .